ولكرد وقت من النوق القليلة الدر وحاردت السنة قل مطرها وخيرها
وقال الشعبي وسفيان على حنق وغضب من المساكين وعن ابن
عباس على قدرة قادرين عند انفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول
بينهم وبينها اي احد بدليل عدم استثنائهم فان الجزم على الفعل
في المستقبل فضلا عن ان يكون مع الحلف فعل من لا يكون له وقال
الحسن وقتادة على جد وجهد وقال القرطبي وعكرمة على امر مجتمع
ودل على قربها من منزلتهم بالفا فقال تعالى فلما راوها اي بعد
مسير يسير وليس للزرع ولا للثمر بها اثر قالوا انا لضالون اي عن
طريق جنتنا لانها ماهي لسوء حالها من ذلك الطايف بعيدة عن
حال ما كانت عليه عند توادعهم وتغيير نياتهم فادهشهم منظرها
وحيرهم خبرها واكدوا لان ضلالهم لا يصدق مع قرب عهدهم وكثرة
ملابستهم لها ودقة معرفتهم بها ثم لما انجلى ما دهشهم في الحال قالوا
مضربين عن الضلال بل نحن محرومون اي ثابت حرماننا ما كنا
فيه من الخير الذي لم يبق عنه الا سواد الليل فحرمنا الله تعالى اياه
بما عزمنا عليه من حرمان المساكين ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم وقرأ الكسائي بادغام اللام في النون والباقون
بالاظهار قال اوسطهم اي رايا وعقلا وسنا وفضلا منكرا عليهم
الم اقل لكم اي ما خلقتم لا ينبغي وان الله تعالى بالمرصاد لمن عزم
من نفسه وعاد لولا اي هلا ولم لا تسبحون اي تستثنون
فكان استثناؤهم تسبيحا قاله مجاهد وغيره وهذا يدل على ان
هذا الاوسط كان يامرهم بالاستثناء فلم يطيعوه قال ابو صالح
كان استثناؤهم سبحان الله فقال لهم هلا تسبحون الله اي تقولون
سبحان الله وتشكرونه على ما اعطاكم وقال النحاس اصل التسبيح

التنزيه

التنزيه لله عز وجل فجعل مجاهد التسبيح في موضع ان شاء الله لان المعنى تنزيه
الله ان يكون شيء الا بمشيئته وقال الرازي التسبيح عبارة عن تنزيهه عن كل
سوء فلو دخل شيء في الوجود على خلاف ارادة الله تعالى لنسب
النقص اليه فقوله الله تعالى فمعنى قولك ان شاء الله يزيل هذا النقص فكان
ذلك تسبيحا وقيل المعنى هلا تستغفرونه من فعلكم وتتوبون اليه
من خبث نيتكم وقيل ان القوم لما عزموا على منع الزكاة فاغتروا بالمال
والقوة قال لهم اوسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب
فلما راوا العذاب ذكرهم اوسطهم كلامه الاول وقال الم اقل لكم لولا
تسبحون فلما اشتغلوا بالتوبة بان قالوا اي من حين تلعثموا عادوا اليهم
من سبحان ربنا اي تنزه المحسن الينا التنزيه الاعظم ان يكون وقع
منه فيما فعل بنا ظلم واكدوا قباحة فعلهم هضما لانفسهم وخضوعا
لربهم وكتبنا للتوبة انا كنا اي بما في جبلتنا من الفساد
ظالمين اي بما وزين لاحد وغيرنا فعلنا من التقاسم على منع المساكين
وعلى جذها في الصباح من غير استثنا فاقبل بعضهم اي في حال
مبادرة في الخضوع على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا يقول
هذا لهذا انت اشرت علينا بهذا الرأي ويقول ذلك لهذا انت خوفتنا
بالفقر ويقول الثالث لغيره رغبتني في جمع المال ثم نادوا على انفسهم
بالويل بان قالوا منادين لما شغلهم عقبه منهم وملازمته لهم عن كل
شيء يا ويلنا اي هذا وقت حضورك ايها الويل ايانا وهذا دمك
لنا فانه لا نديم لنا الآن غيرك والويل الهلاك والاشراف عليه انا
كنا اي جبلة وطبعا طاغين اي عاصين بمنع حق الفقرا وترك
الاستثنا وقال ابن كيسان طغينا نعم الله فلم نشكرها كما شكرها
اباؤنا من قبل ثم رجعوا الى انفسهم فقالوا عسى ربنا اي الذي

Copyright © King Saud University